أخلاق الرسول (ص)  
  
**المقدمة:**  
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين محمدا ابن عبد الله المصطفى الجليل وعلى اله وصحبة ومن سار على نهجه أجمعين .   
قد نتحدث هنا في هذا البحث المختصر ، عن أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وكيف كانت حياته العظيمة ، ويجب أن نسير على نهجه السيرة النبوية الشريفة وأن نقتدي به علية افضل صلوات الله وسلامه .  
  
  
**أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم**  
  
**رحمة للعالمين**   
ونحن نقرأ في السيرة النبوية الشريفة ونلمس آثارا كبيرة تدل على معنى الشمولية الكونية في الإسلام ، ومن ذلك كيفية تعامله ( صلى اللـه عليه وآله ) مع الحيوان ، وقد نقل عنه ( صلى اللـه عليه وآله ) انه قص جزء من ردائه لان قطة كانت نائمة عليه فأبى أن يوقظها من نومها ، وفي مرة أخرى نجده ( صلى اللـه عليه وآله ) يسقي هذا الحيوان بيده الكريمة عندما يلحظ العطش عليه ، وتارة يحذر من إيذاء الحيوان فيقول ( صلى اللـه عليه وآله ) : " رأيت في النار صاحب الهرة تنهشها مقبلة ومدبرة ، كانت أوثقتها ولم تكن تطعمها ولا ترسلها تأكل من خشاشه الأرض (1)  
بل أن رحمته ( صلى اللـه عليه وآله ) شملت حتى الأفاعي التي تقطن في بعض زوايا البيوت ، فنهى عن قتلها واصفا إياها بوصف محبب إلى النفس قائلاً : " لا تقتلوا عوامر البيوت " .  
وهناك أيضا الكثير من المناسبات والشواهد التي دلت وتدل على أن قلبه الكبير ( صلى اللـه عليه وآله ) كان مفعما بالحب والعطف والرحمة إلى درجة انه قال عن نفسه : " إنما أنا رحمة مهدأة " ، ولعل شهادة الباري - عز وجل - كافية في هذا المجال وذلك في قوله :  
{ **وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ** } (الأنبياء / 107) .  
وبعد ؛ فهذه هي السيرة والأخلاق التي ينبغي أن نحياها في مشاريعنا ومناهجنا ومسيرتنا في هذه الحياة ، لا الأخلاق المادية الأنانية التي يتخلف بها الأنانيون والمصلحيون .  
  
فالمشاريع المادية الوضعية لا تتصف إلا بالأخلاق الجاهلية الجافة ، ولا تعير إلى القيم الروحية والإنسانية أدنى أهمية ، بل لا تعرف إلا الذهب والفضة والدرهم والدينار ، وبهذا الأسلوب تعمل على مسخ الإنسانية .  
أن هذه المشاريع تفتقر إلى معاني التراحم والتعاطف ، وبذلك تتفكك في ظلها الأسر ليتفكك المجتمع كله فيصبح أفراده ذئابا مفترسة ، وحيوانات يفتك بعضها ببعض ، فالمجتمعات البشرية وخصوصاً الغربية تعج اليوم بالملايين من صور هذا التفكك والانحلال  
أن مثل هذه الحياة المقرونة بالسعادة الروحية ، والراحة النفسية ، واطمئنان القلب نجدها متجلية عند علمائنا ومراجعنا العظام ، فترى الواحد منهم يحمل قلب الفتوة والشباب بما نستشعره منه من روح الظرافة ، وحسن المجاملة رغم انه قد يناهز المائة سنة من العمر ، وعندما يتوفاهم الأجل فانهم يرحلون عن هذه الدنيا وهم في كامل صحتهم . وكل هذا مستوحى من آداب و أخلاق القرآن والسيرة النبوية الشريفة ، ولو أخذنا بهذه الأخلاق ، وطبقناها في حياتنا لعشنا السعادة الروحية ، والاطمئنان القلبي في أجواء مفعمة بالأيمان والتقوى وحب اللـه - سبحانه وتعالى - وحب رسوله وأهل بيته الميامين .  
**ومن أجل تحقيق هذا الهدف ينبغي أن نلتزم بأربعة أمور مهمة :**  
  
**1- مطالعة السيرة النبوية الشريفة والعمل بها ما أمكننا :**   
ففي بعض البلدان الإسلامية جرت عادة المسلمين هناك على أن يعقدوا الجلسات الخاصة التي يتداولون فيها السيرة النبوية ، وأحوال النبي (صلى اللـه عليه وآله ) وصحابته الخلص ؛ كيف ولد ونشأ ، وكيف بعث بالرسالة ، وكيف كانت دعوته ومن ثم جهاده وغزواتـه ؟ بل وكل ما يتعلق بــــــــــه   
( صلى اللـه عليه وآله ) و أصحابه (رض) من مآثر و أخلاق كريمة وفضائل ومناقب وللأسف فأننا نكاد نهمل هذا الجانب المهم من السيرة النبوية ، بل ربما لم يقرأ أحدنا كتابا كاملا عن حياة النبي الأعظم  
  
( صلى اللـه عليه وآله ) ، في حين أن الإمام السجاد ( عليه السلام ) يشير إلى أهمية هذا الجانب بقوله :" كنا ندرس مغازي النبي كما ندرس القرآن "   
  
**2- اتخـاذ النبي ( صلى اللـه عليه وآله ) أسوة وقدوة لنا في حياتنـا :**  
وفي هذا المجال يقول - تعالى - : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أسوة حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الأَخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثــــــــــــــــــــــــِيراً } ( الاحزاب / 21) ، وهذا يعني ضرورة التخلق بأخلاق الرسول ( صلى اللـه عليه وآله ) ، والتأدب بآدابه من خلال تقصي كل صغيرة وكبيرة تتعلق بآدابه ، و أخلاقه ، وطرق تعامله ، فقد جاء في بعض الروايات - مثلا - انه ( صلى اللـه عليه وآله ) كان عندما يريد شرب الماء يلتزم بثلاثين أدبا في هذا الخصوص ، وروي عنه (صلى اللـه عليه وآله ) انه كان عندما يجلس بين أصحابه يوزع نظره بينهم ، وعند الإشارة كان يؤشر بكل يده الشريفة ، وعند المصافحة كان لا يترك يد المصافح حتى يبدأ هو بسحبها ، وقد قيل أن أحدا لم يكن يسبق الرسول ( صلى اللـه عليه وآله ) في المبادرة بالسلام والتحية .  
  
**تيار عظيم من العاطفة**   
  
ترى أين الغربيـون من الإسلام وقوانينه ووصايا الرحمة التي سنها من مثل قوله - تعالى - : { وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } (الإسراء / 23) ، وقوله : { وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً } ( الإسراء / 24) ، وهذه هي الأخلاق الإسلامية في إحدى جوانبها الكثيرة ، فالإسلام هو تيار عظيم من العاطفة ، وهو رحيم حتى بأعدائه ، ومثل هذا الخلق الإسلامي العظيم نجده متجسدا في منهج النبي ( صلى اللـه عليه وآله ) و أهل البيت ( عليهم السلام ) ، ونحن عطاشى إلى هذا المنهل العذب ، ولذلك فان من الواجب علينا أن نستثمر سيرة الرسول ( صلى اللـه عليه وآله ) في حياته الشريفة لكي نحيى في هذه الدنيا حياة مثالية ملؤها السعادة والأمل والهناء ومع كل الناس في مختلف المجتمعات والأمم في الأرض  
  
**انتظار الأمل لا يعني السكوت**   
  
وبالطبع فإننا كمؤمنين بانتظار ذلك الأمل المشرق المتمثل في حفيد النبي الأعظم ( صلى اللـه عليه وآله ) ، الأمام الحجة بن الحسن العسكري - أرواحنا لمقدمه الفداء - ، ولكن هذا لا يعني أن نعيش اليأس حتى ساعة الظهور المباركة ، فالقرآن والنهج النبوي هما اللذان يأخذان بالبشرية نحو الآفاق المشرقة في عصر الغيبة الكبرى ، ثم هناك علماؤنا ومراجعنا الكرام الذين هم امتداد لأئمة الهدى المعصومين ، وبهذين النهجين وبجهود واجتهاد المراجع العظام يوضع المشروع الإنساني الكوني للحياة ، هذا المشروع الذي لا يخص قوما ، أو طائفة ، أو عنصرا دون آخر ، كما أن هذا المشروع الإلهي الشمولي الذي وضع أسسه ، وبنى هيكله الخالق - تعالى - لا يقف عند الإنسان وحده ، بل انه يشمل الوجود كله بأحيائه وجماده ، ففيه مراعاة لحقوق كل كائن ، وهو يستثمر كل طاقة من أجل بناء الحياة الفضلى .  
أن الإنسان عندما يأوي إلى الإسلام ويرتدي ثوبه ، ويلبس لباس التقوى ، يغدو كائنا متطورا تنطبق عليه معاني الإنسانية الحقيقية ، فيصبـح ذلك الموجــود العاقــل الذي يستطيع أن يعيش بين أحضان الطبيعــة ويتعايـش معهـا .  
  
هكذا كانت حياة المصطفي رسول الله محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم حياة مليئة بالإيمان والتقوى و ا لرحمة .   
كان مثلاً صادقاً عظيم سارت على خطاه الأمة الإسلامية جمعاً . فالقران الكريم والسرة النبوية الشرفة هما النوران الذين يرشدان البشرية إلى طريق الهداية والنور .  
اتمنا أن وفقت في كتابه هذا المختصر البسيط ع السيرة العظيمة و أخلاق النبي المصطفى .